

أن الشاعر لم يتفرغ في هذه القصائد للغزل أو للخمر . فثلاث من هذه القصائد الست في الهجاء . والهجاء يختلف عن المدح . فالمدح يقبل على ممدوحه منشرح الصدر . ويجد في نفسه خفة تساعده على أن يسترسل في تصوير ذكريات الصبا وعلى أن يعنى بهذا التصوير . أما الذى يأخذ في الهجاء فهو محنق مغيظ . ضيق الصدر ، لا يكاد يتناول من الغزل واللهم إلا القدر الذى تلزمه به تقاليد الشعر في ذلك الوقت . فالشاعر قد وجد هذه البحور الطوال في نفسه حين أنشأ قصائده لأنه كان مشغولاً بالهجاء ، ولأنه فكر فيه قبل أن يفكر في أى شيء آخر . ونظرة سريعة في هذه القصائد ، ترينا أن الشاعر لم يتمكن فيها عند الغزل أو الخمر ، ولكنه قدم بها للقصائد ، واتخذها وسيلة لما كان بسبيله من مهاجمة الخصم .

وقد جاء بعد الأعشى شعراء تأثروا بشعره في الخمر ، نخص منهم بالذكر شاعرين تنبه نقاد العرب القدماء إلى ما ترك فيهما من أثر ، وهما الأخطل وأبو نواس .

أما الأخطل فهو لم يتأثر بالأعشى في الخمر وحدها ، ولكنه تأثر به في غيرها من فنون الشعر . وهو من ناحية أخرى لم يتأثر بالأعشى وحده ولكنه تأثر بالجاهليين على وجه العموم ، فاصطنع الجزالة والرصانة في الألفاظ . وفي الأساليب وفي البحور جميعاً . فكل خمريات الأخطل قد أنشئت على بحور طوال : ثلاث من بحر الطويل ، وسبع من بحر الكامل . وأربع من بحر البسيط . ، واثنان من بحر الوافر . وتأثره بأسلوب الصناعة الشعرية عند الجاهليين واضح جداً في الناقة . فقد شبهها بثور الوحش وبحمار الوحش : واسترسل في تصوير الثور أو الحمار على طريقة انجاهليين